



صوت الانتفاضة

العدد ٢٦٦

الجمعة ٩/٤ / ٢٠٢٠

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها لأن...المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية حلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

أكتوبر ٢٠١٩ - أكتوبر ٢٠٢٠

جلال الصباغ

ما الذي تغير؟ وما الذي يجب أن يتغير؟

ومليشياتها على الدخول بكل ثقلها لساحات الانتفاضة ونصب الخيم وضرب المنتفضين من الداخل، عن طريق رفع شعارات الإصلاح والمطالبة بتغيير بعض الوجوه او تعديل قانون الانتخابات او غيرها. في هذه الأثناء صار واضحا حضور القوى الميليشيوية بقوة داخل الساحات، فالجميع كان يعلم أن هذه الخيم تابعة لمقتدى الصدر وتلك العصابات وأخرى لبدر ورابعة لعمار الحكيم وخامسة للمرجعية وسادسة للعبتة وهكذا، وجميعها كانت تعمل على تشويه الانتفاضة من الداخل، كما تعمل على سلب الروح الثورية العلمانية والمدنية للانتفاضة، وتحويلها لمجرد خيم للطم والأنشيد الدينية.

بفعل التشويه والاتهامات عبر الإعلام الفضائي والمثقفين والجيش الإلكتروني، وبسبب غياب التنظيم الذي رافق الانتفاضة استطاعت قوى الثورة المضادة من اضعاف الزخم الجماهيري الفعلي للمنتفضين خصوصا في الأشهر الأخيرة التي تزامنت مع جائحة كورونا والحظر الصحي المفروض على حركة المواطنين.

لم يتغير اي شيء على مستوى السلطة وما قدمته للجماهير، فلا خدمات تم توفيرها ولا مليشيات تمت محاربتها، ولا فرص عمل او تعيينات، وذات المنظومة الطائفية القومية هي التي تحكم وهي من تتقاسم المغنم والحصص، ولا يزال القرار الحقيقي بيد خامنئي وترامب وليس بيد الجماهير، كما كانت تريد.

اذا ما أرادت الجماهير أن تستعيد الحق انتفاضتها وان تستكمل نضالها ضد النظام، فما عليها سوى الاستعداد والتحصين لجولة جديدة ومرحلة أخرى من الانتفاضة، وأن تستعيد من دروس عام كامل من النضال وان تعرف نقاط القوة والضعف لديها وان تعمل على المزيد من التنظيم من أجل الوصول للنتائج التي تريد الوصول إليها والمتمثلة بإسقاط هذا النظام وإقامة سلطة الجماهير.

شارف عام على نهايته منذ اندلاع انتفاضة أكتوبر، ففي مثل هكذا ايام من العام الماضي كان شباب وشابات الوسط والجنوب يجشدون لحدث تاريخي سيقب الطاولة على نظام النهب والقتل والإرهاب، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ العراق، عمودها الفقري الطلبة والمعطلين عن العمل والعمال والنساء والتحرريين الثوريين والحالمين «بوطن» خال من العصابات والمرترقة الذين يخدمون أجنادات طهران او واشنطن.



انطلقت الانتفاضة وفي أيامها الخمسة الأولى ملئت مستشفيات بغداد بالضحايا من القتلى والجرحى. خمسة أيام من القنص والموت المجاني والرصاص الحي الذي يحصد رؤوس الشباب الحالمين بحياة افضل. خمسة أيام من أكتوبر العام الماضي، والسلطة مدركة أن هؤلاء الشباب لن يعودوا إلى منازلهم دون أن يتخلصوا من النظام البشع الذي جثم على صدورهم طوال الفترة الماضية.

مرت الخمسة ايام الاولى من عمر الانتفاضة لتدشن انطلاق مرحلة جديدة، والذي تغير بعد هذه الأيام هو الرفض الجذري لكل المشروع الطائفي القومي الديني الذي جاء به الأمريكيون بعد ٢٠٠٣، فشاباب وشابات أكتوبر، لم يطالبوا بإصلاح او حلول ترقيفية، انما رفعوا شعار إسقاط النظام برمته، واستمر هذا الحال للأربعة أشهر الأولى من عمر الانتفاضة.

مع استمرار مسلسل قتل واختطاف وتعذيب المنتفضين ومع تدخل القوى الإقليمية والدولية من أجل انتشار نظامهم الفارق في وحل الجريمة والسرقة، ومع ارتفاع حدة الصراع بين الفريقين الأساسيين في العراق وهم فريقي ايران وأمريكا، وفي ظل الضربات القوية التي وجهتها الانتفاضة، أسقطت حكومة عبد المهدي. وجاءت بعدها حكومة الكاظمي واستمر مسلسل القتل والاعتقال بحق المنتفضين. استمرت الانتفاضة وخلال الستة أشهر الأولى من عمرها عملت السلطة



مدينة الثورة والاشكال الأولية للدين

القسم التاسع طارة قتي

«ربطه» حجاب، طبعاً مع لبس العباءة، اعطوها «ربطه»، او من لم تلبس «الجوارب» وظهرت قدميها، اعطوها «جوارب»،

حتى لو كانت تلك المرأة بعمر ٦ سنوات، مع إعطاء نصائح مثل «تخلقي بأخلاق الزهراء»؛ رافق ذلك عملية قمع وتخويف، فأغلقت جميع صالونات الحلاقة النسائية، وحتى المحلات التي كانت تبيع الحاجات النسائية «اكسسوارات، ملابس داخلية» ضيق عليها، وفرض عليهم ان تكون امرأة من تبيع، واعتادت الناس ان تسمع جملة «لغو مره مكتوله بالشارع» أي وجدوا امرأة مقتولة في الشارع، والتبرير يأتي «هاي كجبه» أي انها «داعرة»؛ فضلت المرأة عن الرجل بشكل تام، ففي المدارس لا يوجد مدرس للفتيات، وقد فرض الحجاب على الفتاة منذ الأول الابتدائي، حتى اسمها اصبح محرم ذكره، فعند وفاتها تكتب لاقته التعزية «توفيت ام فلان او اخت فلان او عقيلة



فلان»، كل شيء فيها محرم، لاقتات «جناح خاص للعوائل» في المطاعم، او «مكان خاص للنساء» اكل الايس كريم، او «يوجد كادر نسائي» لمجموعة اعمال كالخياطة او التصوير، هذه الاقتات انتشرت بشكل كبير في مدينة الثورة، لقد اصبحت المرأة مصدر الشر، لهذا يجب عزلها بالكامل، هذا كان منطق العشائر والميليشيات.

لقد عاشت المرأة - ولا زالت- بين جيمين، فمن جهة العشائر وتقاليدها القبيحة، ومن جهة أخرى سلطة الميليشيات الإسلامية وتعاليمها السيئة، وخيم الحزن عليها، فأضحت متشحة بالسواد طول العمر، الموت رفيقها الابدي على أي «خطأ» ترتكبه، تخرج فقط لزيارة الموتى في النجف، او لتأدية الطقوس الدينية، لقد ساءت احوالها، وتدنى واقعها، وصارت تتجه للسحرة والمشعوذين والدجالين لحل مشاكلها، وهي بانتظار من يؤلف الفصل الاخر من مأساتها.

لخصت الدكتورة نزيهة الدليمي واقع المرأة في الريف العراقي بشكل ممتاز اذ قالت ((هي الة للإنتاج، قابلة للبيع والشراء، ولا يقتصر انتاجها على الأطفال بل يتعداه لحساب مالكيها «الزوج». ولهذا المالك حق اتلاف هذه الة «قتلها»، كأى الة أخرى في حال عدم صلاحها، او استبدالها بأخرى «طلاقها وزواج غيرها» او الحصول على اخريات مثلها في آن واحد «تعدد الزوجات»)). مجتمع مدينة الثورة بقي محافظاً على طبائع الريف الذي انجدر منه «عادات وتقاليد وقيم»، المرأة في هذه المدينة خضعت بشكل تام لهذه المنظومة، والتي جعلت منها أداة انتاج لا غير، ولأن القوانين والأعراف العشائرية هي السائدة في هذه المدينة، فإن بعضاً من العشائر تتعامل مع المرأة على انها سلعة،

فعند «الفصل العشائري» تكون النساء هن الدية عن جريمة العشيرة، ولو ان هذا التقليد بقي بشكل صوري، الا انه يقال في اجتماع «الفصل»، وبعد ذلك تعوض المرأة بسعر معين. في تسعينات القرن العشرين، وابان الحملة الايمانية التي قادها صدام، تعرضت المرأة الى شبه إبادة، بحجة الدعارة، فكان منظر رؤوس النساء المقطوعة وهي امام منازلها، صار منظراً مكرراً، خصوصاً في مدينة البصرة، اما في مدينة الثورة فالحملة الايمانية جاءت أيضاً على رؤوس النساء، لكن بدون قتل جسدي، فأحد رجال الدين مثلاً اقتى بحرمة لبس الحجاب «ربطه» ذات الشكل المنقط، والتي كانت منتشرة في ذلك الوقت، وقال انها تثير الشهوة.

بعد احداث ٢٠٠٣ ازداد بؤس المرأة في مدينة الثورة، فالميليشيات المسيطرة أسست ما يسمى ب «لجان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر»، هذه اللجان انتشرت في الأسواق والعيادات الشعبية والمستشفيات والمدارس، كانت ترافق النساء، ومن جاءت بدون